(عبدالخالق محجوب، الشفيع أحمد الشيخ، وجوزيف قرنق)، عدا تنفيذ حكم الاعدام السريع باثني عشر ضابطاً ديمقراطياً، بعد محاكمات صورية، صدرت عنها أحكام تعسفية جائرة، كما اكتظت المعتقلات بآلاف الشيوعيين والديمقراطيين السوْدانيين. ومن يومها عاش الحزب الشيوعي السوداني أياماً عصيبة، بدأ فيها يضمِّد جراحه، ويلملم أشلاءه، ويحاول أن ينهض من جديد، بعد الضربة الغادرة القاصمة التي تلقاها في تموز (يوليو) ١٩٧١.

من تحت الأرض والأنقاض

وبعد مرور أقل من عام واحد على هذه الضربة، تمكن الحزب من التكيف مع الأوضاع السوداء الجديدة، ومن التعامل معها باقتداره المعروف، فنزل بكوادره وأعضائه، الذين أفلتوا من القتل أو الاعتقال، تحت الأرض، ونجح في إعادة الاتصال بكل مناطق السودان. وعادت مشاركته في القضايا العربية تظهر من جديد، عبر بياناته ومجلته السرية «الميدان» والتقارير الصادرة عن دورات لجنته المركزية.

وفي أيار (مايو) ١٩٧٢، أصدرت اللجنة المركزية للحزب تحليلاً عن الأوضاع العربية حينذاك. تضمن وجهات نظر صائبة وتنبؤات أثبتت الوقائع دقتها وصدقها. إذ يبدأ التحليل بالتأكيد على «أن مواجهة العدوان الامبريالي ــ الصهيوني، وإزالة عار الاحتلال، تعتمدان، قبل كل شيء، على نهوض الجماهير العربية، ووحدتها، واحتشادها في المعركة، وعلى تحالفها الوثيق مع القوى التقدمية العالمية المعادية للامبريالية، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي». وأظهر التحليل كيف أن التجارب المريرة «قد أكدت فشل كل طريق غير هذا الطريق، وأثبتت عقم سياسات التردد والاحجام، ورسمت معالم الوضع العربي الراهن، في خطوط جلية بارزة. فقد فشلت النظريات الانهزامية القائلة بأن الحل في يد الولايات المتحدة، متعامية عن أن القضية، في جوهرها، هي صراع بين حركة التحرر العربية والامبريالية، بزعامة أميركا، وأن الولايات المتحدة هي سند اسرائيل، ومحرضتها، وأنها عدونا الأول. وفشلت، أيضاً، سياسات التصالح مع الحكومات العربية الرجعية، و(الطبطبة) على ظهرها، والتوجه إليها بشعار قومية المعركة. فموقف الرجعية العربية، كما أثبت الملك العميل حسين، بكل وقاحة، هو العداء السافر لحركة التحرر العربية، والسعي لهزيمتها بكل السبل، بما في ذلك اضعاف المعركة ضد العدو الامبريالي الصهيوني. وفشلت، أيضاً، سياسة الاستعانة بحكومات الدول الاسلامية؛ لأن القضية ليست دينية، ولأن أغلبية هذه الحكومات (مثل باكستان وتركيا وايران* والملايو وغيرها) مرتبطة مع الامبريالية، بأحلاف عسكرية، موجهة، في الأساس، ضد القوى المعادية للاستعمار، ولن تضحي بارتباطاتها هذه لحماية مقدسات الاسلام والمسلمين. وفشلت سياسة المبالغة في دور الديبلوماسية الفوقية، وخاصة مع حكومات اوروبا الغربية، والاعتقاد بجدية وقدرة هذه الحكومات على إجبار اسرائيل على الانسحاب، أو إجبار أميركا على حجب مساندتها عن

---

* يقصد التحليل ايران زمن الشاه وقبل الثورة الأخيرة التي أطاحت بالشاه.